١ تم ١: ٣-٧

مهمّة تيموتاوس: مواجهة التضليل ونقل البشارة بأمانة

الأب أيوب شهوان
أستاذ مادّة الكتاب المقدّس في جامعة الروح القدس – الكسليك

مقدمـــة

عند الكلام على مُرْسَلٍ من الله، أولى المعطيات التي ينبغي إثباتها هي مسألة أصالة رسالته وصدقها وحقيقتها، وهذا ما تؤمّنه شهادة خادم الله الذي يتجلّى لهذا الأخير ويحوّله بروحه القدوس إلى إنسان مُلْهَم عالِمٍ بأمور السماء، وقارئ جيّد لأمور الأرضيّين؛ إنه رجل الحكمة التي يُعطاها لينطق بها، والذي تجري على يده الآيات والمعجزات التي بها تتجلّى قدرة الله فيه. هذا كلّه كان للرسول بولس، فكان صورةً بهيّةً عن معلّمه الإلهيّ يسوع المسيح[١].

يُطْرَح على مُرْسَلَ الرب يسوع أَمْرُ الرسالة التي كُلِّفَ بتبليغها؛ هكذا هو الأمر بالنسبة إلى الحثّ على التبشير وعلى ترسيخ العقيدة الإيمانية في النفوس، اللذين يشكّلان الموضوع الرئيسيّ في الرسائل الرعويّة، وهو بالضّبط موضوع الفصل الأوّل من الرسالة الأولى إلى تيموتاوس؛ فمهمّة هذا الأخير في أفسس هي محاربة العلماء الكَذَبَة، وتأمين انتصار الإنجيل الحقيقيّ الذي يقوم على الإيمان والرجاء والمحبّة[٢]، واستقامة الضمير والأخلاق (١: ٣-١١). إنّ ظاهرة بولس تجعلنا نتبيّن كيف أنّ رحمة الله تتلألأ في النفوس المؤمنة والوفيّة والأمينة (آ ١٢-١٧). في هذا التوجّه بالذات يُكمِل تيموتاوس خدمةَ معلّمِه القديس بولس الرسول[٣].

إنّ آ ٣ من ١ تم ١ هي هامّة للدخول في الموضوع الذي يحدّد هدف الرسالة، لكنّ مضمونها يمتدّ على كل الفصل الأول، وحتى على مجمل الرسالة. لقد مَحَضَ بولسُ سلطتَه الرسوليّة إلى تلميذه تيموتاوس، ليس فقط لكي يحارب العلماء الكَذَبَة، بل لكي يعلن، وبطريقة إيجابيّة، الحقيقة المسيحيّة الجوهريّة، وهي أنّ يسوع هو مخلّص العالم (رج ٢: ٤؛ ٢ تم ٤: ٢). فعندما غادر الرسول إلى أفسس، بقي تيموتاوس هناك كموفد منه: "طلبت إليك، وأنا منطلق إلى مكدونية، أن تمكث في أفسس" (١ تم ١: ٣أ).

١ – موقع آ ٣–٧ ضمن الفصل الأول

إذا ما استعرضنا بُنية ١ تم ١، تبيّن لنا

(١) أنظر كلمة "رسول" في **معجم اللاهوت الكتابي**، دار المشرق، بيروت ١٩٧٤، ص ٣٧٧–٣٨٠؛ كذلك في **معجم اللاهوت الكاثوليكي**، دار المشرق، بيروت ١٩٨٥، ص ١٤٧–١٤٨.

(٢) الكلمتان–المفتاحان في هذا النص هما "الرجاء" (ἐλπις) ومشتقّاتها، ١: ١، ٤، ٥، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، و"المحبة" (ἀγάπη)، آ ٥، ١٤، اللتان تقابلان تنظيرًا عقليًا بحتًا.

(٣) أنظر "تيموتاوس" في: بولس الفغالي، **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**، بيروت ٢٠٠٣، ص ٣٩١–٣٩٢؛ المؤلّف ذاته، **رسالة القديس بولس الأولى إلى تلميذه تيموتاوس**، سلسلة محطات كتابية ٣٠، لبنان ٢٠٠٥.

أن للآيات ٣-٧ دوراً هامًّا في هذا الفصل، من حيث أنها تركّز على جهاد تيموتاوس في إعلان الإنجيل ومواجهته للعلماء الكَذَبَة، كما نتبيّن من البنية التالية[٤]:

آ ١-٢: العنوان

آ ٣-٢٠: الموضوعات الرئيسية في الرسالة

١) آ ٣-٥: **وصية بولس إلى** تيموتاوس.

٢) آ ٦-١١: الخصوم هم المعلّمون الكَذَبَة.

٣) آ ١٢-١٧: بولس المعلّم الحقّ.

٤) آ ١٨-٢٠: موجز.

وهناك تصميم آخَر لهذا الفصل، يعتمد محاور مختلفة، وهو التالي:

آ ١-٢: العنوان

آ ٣-٢٠: تيموتاوس وإعلان الإنجيل

أ) آ ٣-١١: **جهاد** تيموتاوس ضدّ العلماء/ المعلّمين الكَذَبَة. يسيئون الظنّ بـ"تصميم الله" وبدون الشريعة، وبدون مسوّغ، والتي يعتدّون بأنّهم الاختصاصيّون الأكفّاء فيها.

ب) آ ١٢-١٧: من خلال مثال بولس، المضطَّهد الذي صار رسولاً، يستطيع تيموتاوس أن يكتشف قدرة نعمة الله الذي يريد أن يُريَ الجميع رحمته. تَختتم هذا المقطعَ مجدلةٌ قد تكون ذات أصل ليتورجيّ.

أ) آ ١٨-٢٠: على خُطى بولس، وبالنعمة التي تلقّاها هو بالذات بتدخّل أنبياء من الجماعة، يتوجّب على تيموتاوس أن **يجاهد** الجهاد الحسن.

٢- هدف تيموتاوس في تبشيره ودور الشريعة (آ ٣-٧)

إذا كان دور تيموتاوس الأول هو محاربة العلماء الذين ينتحلون هذه الصفة، فإنّ تبشيره سيُعيد الوحدة والسلام إلى نفوس أفراد الجماعة، وسيتحقّق بالتالي تنشيط المحبة الأخويّة وتفعيلها، وهذا يتطلّب من المؤمن المسيحيّ صفات خُلُقيّة تأمر بها شريعة المسيح الجديدة وتحثّ عليها؛ وإذا فُقِدَت هذه الاستقامة الداخليّة، تستعيد الشريعة الموضوعة للخطأة سلطانَها، ويتعرّض الإيمان للزوال.

منذ الآيات الأولى هذه، تتبيّن لنا جسامة الشَطَط في الإيمان، من جهة، وبُطلان التنظير البَحتْ أو المعرفة أو الإيديولوجية الدينية، من جهة ثانية. هناك دومًا أناس يَهْوَوْن أن يمارسوا هذا الخَلْط الغريب بين الحقيقة والضلال، معتبرين هذه الأخيرة ذات أهمّيّة كبرى وتنميقًا أو تجميلاً لكلام الله. كذلك، لا يمكن المؤمن أن يكون ضمن تصميم الله الخلاصيّ إلاّ بالإيمان، وقد تَمّ إنشاء المسؤوليات التدبيريّة والإداريّة في الكنيسة بهدف تنشيط المحبّة (١ تم ١: ٤-٥). أخيرًا، هناك وحدة لا تُحَلّ بين الإيمان والمحبّة، وبين الفضائل الخُلُقيّة؛ وفي الواقع، إنّ القناعة والحياة الدينيّتَين متلازمتان (رج مت ٧: ١٦).

٣ - تفسير النص

آ ٣: "كما طلبتُ إليك" (καθὼς παρεκάλεσά σε)

نقلت بعض الترجماتُ العربية هذه الجملةَ بشكلٍ قد يستدعي التدقيق فيها: "طلبتُ إليك"[٥]، "ناشدتك"[٦]، مُهمِلَتَين كلمة "كما" (καθὼς)، ممّا يؤدّي إلى تأثُّر باقي الترجمة بهذا الحذف؛ نرى بالمقابل ترجمتَين أُخريَين بـ"كما" أو بـ"هكذا"؛ ففي حين بدت الترجمة الإنجليزية *RSV*[٧] أكثر أمانة للأصل اليونانيّ، "As I urged you"،

(٤) *The New Jerome Biblical Commentary*, Prentice-Hall, London 1990, p. 896.

(٥) **الكسليك = الكتاب المقدس، العهد الجديد، إونجليون**، جامعة الروح القدس، الكسليك ١٩٩٢.

(٦) **المارونية = الكتاب المقدس، العهد الجديد، الترجمة الليتورجية**، منشورات طريق المحبة ٢٠٠٣.

(٧) *RSV = The New Oxford Annotated Bible with the Apocrypha; Revised Standard Version*, Oxford University Press 1977.

"كما استحثّيتُك على"، لدينا خلاف ذلك في ترجمة الآباء الدومينيكان: "Ainsi ... je t'ai prié"[٨]، "هكذا ناشدتك". العبارة هنا هي شرطية، وينبغي بالتالي أن يكون لها جواب الشرط في عبارة "لكي توصي" (ἵνα παραγγείλῃς، آ ٣)، أو في آ ١٨: ταύτην τὴν παραγγελίαν، "تلك توصيتي" (ترجمة الكسليك)، "هذه الوصية" (الترجمة المارونية)، وكل المقطع الذي ما بينهما (آ ٥-١٧) هو كناية عن نصّ بين قوسَيْن؛ لكن من المفضّل أن نرى هنا فصلاً بلاغيًا أو تبدّلاً مفاجئًا في بناء العبارة، وهو أمرٌ شائع عند بولس الذي يبدأ بإملاء جملة لا تعود العبارات المعترِضه المتكرّرة تسمح بإنهائها؛ إنّ هذا جزء من أسلوب المحادثة أو الذَمّ[٩]، كما نتبيّن ممّا يلي: "إنْ كنتَ أنتَ الذي تُدعَى يهوديًّا...، أمَا تعلّم نفسكَ؟! يا مَن تفتخر بالشريعة، أتهين الله بتعدّيك الشريعة؟!" (رج روم ٢: ١٧-٢٣؛ أنظر أيضًا ٥: ١٢ي؛ ٩: ٢٢ي؛ أف ٣: ١٤)، حيث توحي بعض الكلمات بفكرة جديدة دون العودة إلى الموضوع الذي في البداية؛ إنّ صياغات مبتورة وغير مكتملة من هذا النوع هي شائعة في الرسائل.

ولأنّ بولس كان مقيمًا على الأرجح في أفسس[١٠]، شدّد على تيموتاوس، عند رحيله إلى مكدونيا[١١]، كي "يمكث (ترجمة الكسليك) في أفسس" (προσμεῖναι ἐν Ἐφέσῳ)، كما يعني الفعل προσμεῖναι، وليس أن "يقيم" (الترجمة المارونية)؛ لدينا الفعل ἐπιμένω الذي يعني "مدّد الإقامة" (١ كو ١٦: ٧-٨؛ غل ١: ١٨)، كما يعني الفعل προσμένω: "مدّد الإقامة" في مكان ما لدى أحد ما (رج مت ١٥: ٣٢؛ أع ١٨: ١٨)، لكن أيضًا "واظب" على أمرٍ ما، مع بُعْد خُلُقيّ (أع ١١: ٢٣؛ ١٣: ٤٣) حاضر هنا في المكوث والصمود في وجه أمر صعب؛ لذلك يحثّ بولسُ تيموتاوسَ على أن "يمكث في أفسس"، مع علمه المسبق بصعوبة المهمّة التي سَيَرِدُ ذكرُها مباشرةً: "لكي توصّي قومًا ألاّ يعلّموا تعليمًا مخالفًا" (١ تم ١: ٣ب).

قد يعني الفعل παρεκάλεσα، الكثير الاستعمال في الرسائل، "سأل، ترجّى، ناشد"، ولكن أيضًا "طلب بالصلاة" (δέομαι)[١٢]؛ هو أقلّ زخمًا من الفعل διετάσσω الذي يعني "أمَرَ"، كما في تيط ١: ٥، "أمَرْتُك" (διεταξάμην)؛ ولكنّه غالبًا مرادف للفعل βούλομαι، أي "أراد، تمنّى، اشتهى"، ويعبّر عن متطلّبة ما (رج تيط ٢: ٦)[١٣]؛ وقد يوحي بأنّ تيموتاوس كان مترددًا لأنّ الظروف لم تكن مؤاتية؛ كان "حَثُّ" بولس إذًا يعادل "أمرًا" (٢: ١)، يُعبَّر عن غرضه بوضوح بالأداة "لكي" (ἵνα)؛ تقوم هذه الرسالة بالتالي بتحديد التعليمات التي كانت قد أُعطِيَت بالصوت الحيّ وبتوسيعها.

لم يكن المقصود أقلّ من مراقبة التعليم الدينيّ في جماعة أفسس، وبالتحديد القيام بفعل ينمّ عن التمتّع بسلطة، (παραγγείλῃς)، من الفعل παραγγέλλω[١٤]، "أعطى أمرًا"، "أوصى"، "أعطى تعليمات"[١٥]، ويُبْنى

(٨) *BJ = La Bible de Jérusalem*, Cerf : Paris 1998.

(٩) A. BRUNO, *Le génie littéraire de St. Paul*, Paris 1955, p. 189.

(١٠) رج أع ١٨: ١٩؛ ١٩: ١-١٢؛ ١ كو ١٥: ٣٢؛ ١٦: ٨؛ ٢ تم ١: ١٨.

(١١) رج أع ١٩: ٢١؛ ٢٠: ١-٦؛ ١ كو ١٦: ٥؛ ٢ كو ٢: ١٣؛ ٧: ٥؛ ١١: ٩.

(١٢) δεομαι, W. BAUER, *Greek English Lexicon of the NT and Other Early Christian Literature*, The University of Chicago 1979, p. 175; C. J. BJERKELUND, *Parakalô*, Oslo, 1967, pp. 35sv.

(١٣) τοὺς νεωτέρους ὡσαύτως παρακάλει σωφρονεῖν (Tit 2:6).

(١٤) παραγγέλλω, W. BAUER, *Greek English Lexicon...*, p. 613.

(١٥) رج مت ١٠: ٥؛ مر ٦: ٨؛ ٨: ٦؛ أع ١٥: ٥؛ ١٦: ١٨، ٢٣؛ ٢٣: ٢٢؛ ١ كو ١١: ١٧؛ ١ تس ٤: ١١؛ ٢ تس ٣: ٤؛ ١ تم ٦: ١٣.

عادةً مع صيغة المصدر: "ألاّ يعلّموا تعليمًا مغايرًا" (μὴ ἑτεροδιδασκαλεῖν؛ رج مر ٦: ٨)، مع الأداة "لكي" (ἵνα)؛ فيُقال: "أعطى أوامر، توصيات، تعليمات" حازمة (أع ٥: ٢٨؛ ١٦: ٢٣؛ ١ كو ٧: ١٠). يطلب بولسُ من تيموتاوس أن يفعل بقوّة، وبالتحديد أن "يَكُمَّ فم" (تيط ١: ١١) الهراطقة، وإذا اقتضى الأمر أن يحرمهم، كما فعل هو ذاته، وذلك على غرار الطبيب الذي يقطع عضوًا زَمِنًا (١ تم ١: ٢٠، ٢ تم ٢: ١٨) عندما يُضطرّ إلى ذلك. على ما يبدو، لا يتساهل بولس مع المبشّرين الذين يتفوّهون بالتفاهات: "المجادلات الحمقاء"، μωρὰς ζητήσεις (٢ تم ٢: ٢٣، تيط ٣: ٩). هؤلاء يُقيهم الرسول مغفَّلين، حسب العادة المتَّبَعَة عنده[١٦]. يمكن كلمة "بعض" (τινές) ألاّ تُطَبَّق إلاّ على بعض الأفراد الذين لا يشكّلون بَعْدُ فريقًا هامًّا[١٧].

"تعليم مخالف" (آ ٣)

التعبير اليوناني ἑτεροδιδασκαλείν[١٨] هو من صياغة الرسول، على مثال الفعل νομοδιδασκαλος، كما في ٢ بط ٢: ١: ψευδοδιδάσκαλοι، وفي غل ١: ٦-٨: ἕτερον εὐαγγέλιον، وأيضًا في ٢ كو ١١: ٤. ليس بالضرورة أن يكون المقصود تعليمًا مضادًّا لتعليم الإنجيل، بل تعليم شيء آخَر أو خلافًا لتعليم بولس. لا يمكن أن يكون هناك "تعليم مخالف" إلاّ إذا كان هناك "نموذجُ عقيدة" مُثْبَت (روم ٦: ١٧: "رَسْم التعليم")، أي مضمون موضوعيّ للإيمان. على تيموتاوس، الذي من المحتمل أن يكون قد عبّر لبولس عن رغبته بألاّ يبقى في أفسس، أن يبقى فيها لمحاربة انتشار عقائد خَطِرة، أو ضالّة، وعقيمة بالنسبة إلى الحياة المسيحيّة.

آ ٤: "ولا يميلوا إلى خرافات وأنساب لا آخِرَ لها".

إنّ إطار النص (رج ١ تم ١: ٧ي) ومقاطع أخرى موازية في الرسائل الرعويّة، خاصة تيط ١: ١٠، ١٤، تُظهر أن التعاليم الضالّة كانت تتضمّن عنصرًا يهوديًّا قويًّا، كما نتبيّن من تيط ١: ١٤: "غير ميّالين إلى خرافات يهودية". استنادًا إلى ذلك، يبدو أنّ "الخرافات والأنساب التي لا آخِرَ لها" (١ تم ١: ٤) تشير إلى روايات وسلالات وهميّة لأشخاص من العهد القديم على الطريقة التي يورها **كتاب اليوبيلات** المعروف أيضًا بـ **التكوين الصغير**[١٩] أو بـ **رؤيا موسى**[٢٠].

في الواقع، إنّ كلمة "خرافة" هي نقْل للمفردة اليونانية μῦθος[٢١]. في العالم الوثنيّ، كانت الأساطيرُ والأنسابُ روايات تفسّر أصلَ الكون والبشريّة. مع هذا، قد يكون الكتاب المُلْهَم يشير إلى تقاليد يهوديّة معيّنة؛ في الواقع، هناك تعبير مشابه نجده من جديد في الرسالة إلى تيطس (١: ١٤)، حيث يجري الكلام على "خرافات يهوديّة" (Ἰουδαϊκοῖς μύθοις). تُفْهَم "الأنساب" (γενεαλογίαις)، عندها، انطلاقًا من الفصول الأولى من سفر التكوين، حيث توجد أنساب الناس الأوائل والآباء. من المرجّح أنّ بولس يريد أن يعارض التفاسير الأليغوريّة الموضوعة لهذه المقاطع البيبليّة، والتي كانت رائجة في بعض الأوساط اليهوديّة في

---

(١٦) رج ١ تم ١: ٦، ١٩؛ ٦: ١٠، ٢١؛ ١ كو ٤: ١٨؛ ٢ كو ١٠: ٢؛ غل ١: ٧؛ فل ١: ١٥.

(١٧) رج، مع ذلك، يو ٦: ٦٤-٦٦ حيث تعني τινες "كثيرين"، πολλοι ، و ١ كو ١٠: ٧-٨ حيث تعني τινές "الشعب"، λαός.

(١٨) ἑτεροδιδασκαλείν, W. BAUER, *Greek English Lexicon*..., p. 314.

(١٩) رج بولس فغالي (تقديم وتعريب)، **كتاب اليوبيلات أو التكوين الصغير**، سلسلة على هامش الكتاب، ٥، الرابطة الكتابية، لبنان ٢٠٠٠.

(٢٠) رج "الخرافات والأنساب التي لا نهاية لها" *The New Jerome Biblical Commentary*, 67 : 16, pp. 1058.

(٢١) μῦθος, W. BAUER, *Greek English Lexicon*..., p. 529: "Legend, myth, fable...; false teaching".

ذاك الزمان؛ كانت تلك التنظيرات تدّعي أنّها قادرة على إغناء معرفة العالم الإلهيّ، وبالتالي على المساهمة في خلاص الإنسان.

عندما مرّ بولس في ميليتوس توقّع "قيام رجال ينطقون بتعاليم منحرفة (ἄνδρες λαλοῦντες διεστραμμένα) ليجرّوا التلاميذ وراءَهم" (أع ٢٠: ٣٠)؛ وها هم يركّزون ذهنهم "على خرافات وأنساب لا آخِر لها" (μύθοις καὶ γενεαλογίαις ἀπεράντοις ١ تم ١:٤). إنّ الخرافات والأساطير هي تخيّلات، واختلاقات، وروايات من نَسْج الخيال، وعلى تعارض مباشر مع ما هو حقيقيّ (٢ تم ٤: ٤؛ ٢ بط ١: ١٦). هي تبدو مختَلَقَة، خاصّةً في معرض التاريخ البيبلي ("أنساب، תולדת")، الذي يستعرض حياة الآباء (إبراهيم وإسحق ويعقوب)[٢٢]، مفسّرة بطريقة أليغورية أو تيبولوجيّة مآثرهم وسلوكهم، كما أيضًا روايتَي التكوين. لدينا أمثلة عديدة عن هذه الطريقة التفسيريّة المزاجيّة التي تطلق العنان للخيال في الهَجَادا الرابينيّة، وفيلون، وفيلون المزعوم، وكتاب اليوبيلات، كما في قمران حيث نقرأ، على سبيل المثال، ما يلي: "للعاقل لكي يتعلّم، ويعلّم أبناء النور حول طبيعة جميع بني البشر كلّ أنواع الأرواح التي يمتلكون، مع طبائعها المميَّزة، أعمالهم بفئاتها، والافتقاد الإلهيّ الذي يصيبهم"[٢٣]. من المحتمل أنّ تيارًا توفيقيًا قد سعى في أفسس إلى التآلف بين المعطيات البيبليّة، من جهة، والميتولوجيّا والكوسموغونيّة اليونانيّة، من جهة ثانية. لا شيء يسمح بأن نُماهي بين هذا النوع من التنظير وبين التيّار الغنوصيّ (القرن الثاني ب. م.)[٢٤]، كون هذا الأخير لا يسمّي الأيُونات (éons) "سلالات"، خاصةً وأنّ هذه "الخرافات" هي "يهوديّة" (تيط ١: ١٤؛ رج ١ تم ١: ٧: يريدون أن يكونوا علماء الناموس)، وإلى أنّ "السلالات" هي "جدالات تتعلّق بالشريعة" (تيط ٣: ٩).

يصف الرسول هذا النوع من الزخارف والاختلاقات بأنّه "لا آخِرَ له" (ἀπεράντοις، رج أي ٣٦: ٢٦)، يتعذّر حلّه، و"دون نتيجة"؛ إنّ هذه الصفة ἀπεράντοις هي فريدة العهد الجديد[٢٥]؛ في القرن الأوّل، كان لها معنى بلاغيّ وتقنيّ في المصطلحات الرواقيّة لوصف "الاستدلالات غير البرهانيّة، والحجج التي لا توصل إلى نتيجة"، والنقاشات التي لا توصل إلى أيّ شيء. ليس لدى الشرّير مقياس ولا نهاية في كلامه، فهو يتكلّم دون تمييز، مسبّبًا الفوضى والارتباك في كلّ شيء، خالطًا الحقّ بالباطل، والمقدّس بنقيضه، حسب ما نقرأ في تيط ٣: ٩: "لا فائدة منه"، "غير نافع" (ἀνωφελεῖς)، تمامًا على عكس القول المأثور في ١ كو ٤: ٢٠: "فليس في كلمة (λόγος)، بل في قوّة هو ملكوت الله".

يحدّد القسم الثاني من ١ تم ١: ٤ بُطلان وأذيّة هذا النوع من التنظيرات التي ليست سوى سِمَة لاهوت كاذب. وعلى قدْر الإكثار من طَرْح المسائل، والتدقيق في الفكر، والذهاب بعيدًا في البحوث في المجالات الأقلّ تَوَقُّعًا (ἐκζητήσεις، أي "التنظير الذي لا جدوى منه")، تكون النتيجة مجادلات تخلق انشقاقات وفِتنًا، كما نقرأ في أع ١٥: ٢: "فنشب خلاف وجدال (στάσεως καὶ ζητήσεως) حادّان بينهم وبين بولس وبرنابا"؛ وفي ١ تم ٦: ٤:

(٢٢) رج أيوب شهوان، "السلالات في سفر التكوين"، في: بولس الفغالي (ناشر)، **سفر التكوين تاريخ الخلاص**، منشورات الرابطة الكتابية، سلسلة دراسات بيبلية ٢٦، لبنان ٢٠٠٣، ص ١٥٥-١٧١.

(٢٣) **نظام الجماعة**، ٣: ١٣-١٤، في: بولس الفغالي (تقديم وتعريب)، **كتابات قمران**، الجزء الأول، سلسلة على هامش الكتاب، ١، الرابطة الكتابية، لبنان ١٩٩٧، ص ٢٨.

(٢٤) حول العلاقة بين التعاليم الزائفة والباطلة، وبين غنوصية القرن الثاني، رج دونالد جوثري، **الرسائل الرعوية** (تعريب نكلس نسيم)، سلسلة التفسير الحديث للكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٤، ص ٣٩-٤١.

(٢٥) *DBS*, VII, 38.

"مصاب بمرض الجدال والمماحكة" (νοσῶν περὶ ζητήσεις καὶ λογομαχίας)؛ وفي تيط ٣: ٩: "أمّا المجادلات الحمقاء، والأنساب، والخصام، والمماحكات في الشريعة فاجتنبها؛ إنّها غير نافعة وباطلة"؛ وفي ٢ تم ٢: ٢٣: "أمّا المجادلات الحمقاء العارية من الأدب فارفضها، عالمًا أنّها تلد مماحكات". إنّ التفسير غير السليم والمماحكات بين المسيحيين هي غريبة عن تصميم حكمة الله الخلاصيّة، التي ينبغي أن نتبيّنها في الكتاب المقدّس، وأن نجتهد في تحقيقها في الممارسة.

آ ٤ ب: "تدبير" (οἰκονομίαν)

تعني عبارة "تدبير الله" تصميمَه الأبديَّ للخلاص، وتحقيقَ هذا التصميم في تاريخ الإنسان استنادًا إلى الإيمان[٢٦]. تمثّل كلمةُ οἰκονομία أوّلاً تهيئة مسكنٍ ما، وبنوع خاص تأمين ما هو ضروريّ لأفراد هذا المسكن[٢٧]. في العهد الجديد تشير هذه المفردة إمّا إلى تصميم الله الخلاصيّ، الذي يندرج في تطوُّر البشريّة الديني: "تدبيرًا لملء الأزمنة" (أف ١: ١٠)؛ "تدبير السرّ المكتوم منذ الدهور في الله" (٣: ٩)؛ وإمّا إلى الإدارة التي تُوكَل إلى أناس يُعتَبرون عاملين على تحقيق هذا الخلاص: "أنا مؤتَمَن على وكالة" (١ كو ٩: ١٧)؛ "تدبير نعمة الله التي وُهِبَت لي في سبيلكم" (أف ٣: ٢)؛ "وقد صرت أنا لها خادمًا وفق تدبير الله، الذي وُهِب لي في سبيلكم" (كول ١: ٢٥). إنه بالأحرى المعنى الثاني الذي يَغْلِبُ هنا[٢٨]. وتعني كلمة οἰκονομία "السلطة الحاكمة"، في أش ٣٢: ٢١، حيث توازي الكلمة العبريّة **ממשלה**، والتي تُنْقَل إلى اليونانيّة في ٢ أخ ٣٢: ٩ بكلمة στρατια، وفي إر ٣٤: ١ ومي ٤: ١ بكلمة ἀρχὴ، وفي ٢ مل ٢٠: ١٣ (= إش ٣٤: ٢) بكلمة ἐξουσία؛ ولدينا كلمة "ملكوت"، في مخطوط قمران، في أش ٣٤: ٢.

في هذين النصَّين الأخيرَين، يُري حزقيا كلَّ ما كان في "بيته"، وفي مملكته كلّها، و"تحت سيادته"؛ إنّ هذا المفهوم هو هنا مناسب جيّدًا، خاصة إذا ما قارنّا "سيادةَ" (**ממשלות**) الله، التي يشكّل إسرائيل جزءًا منها (مز ١١٤: ٢، ἐξουσία؛ رج سي ١٠: ٤)، مع كلّ مواقع سيادته (١٠٣: ٤؛ رج ١٤٥: ١٣؛ بمعونة **מַלְכוּת**). أخيرًا ينصح سي ٧: ٤ بعدم طلب "السيادة" (**ממשלה**، ἡγεμονία) من الله[٢٩]، بل يوضح أن "سلطة (ἡγεμονία، موازية لـ"نظام") الفَهْم ستُسَوَّى جيّدًا" (١٠: ١)[٣٠]. نفهم إذًا أن علماء السلالات لا يمارسون خدمةً مطابقة لوضعيّة "سلطة" تأتي من الله (يدلّ المضاف "الله" على أصل هذه "الإدارة" وملكيّتها)، وهي تربية المؤمنين بهدف الحصول على الخلاص. لا يرتكز "الخلاص" (σωτηρια) على خطب واحتفالات، بل على قبول الإيمان: "فبما أنّ العالَم بحكمته ما عرف الله بحسب حكمة الله، رضِيَ اللهُ أن يخلِّص بحماقة البشارة الذين يؤمنون" (١ كو ١: ٢١)؛ إنّ لأداة التعريف τὴν اليونانية هنا دور ضمير الإشارة، وتعطي لهذه الكلمات الأخيرة نوعًا من البَدَل: يقوم في وجه البحوث والجدالات الكلامية هذا (τὴν) "التدبير" الذي لا يصبح فاعلاً إلاّ بفضل "الإيمان" (πίστις)؛ وكون المبشِّر موزِّعَ أسرارِ الله[٣١]، يُحَرَّم عليه أن يستبدلها بابتداعاته الشخصيّة أو أن يضيف عليها.

(٢٦) رج كلمة "تدبير" في **معجم اللاهوت الكاثوليكي**، ص ٧٠–٧١. أنظر أيضًا عبارة "قصد الله" في **معجم اللاهوت الكتابي**، ص ٦٢٧ي.

(٢٧) "οἰκονομία", W. BAUER, *Greek English Lexicon...*, p. 559-560.

(٢٨) J. REUMANN, "οἰκονομια - Terms in Paul in Comparison with Lucan Heilsgeschichte", *NTS* XIII (1967) 151sv.

(٢٩) "لا تلتمس من الرب رئاسة، ولا من الملك كرسيّ المجد" (سي ٧: ٤).

(٣٠) "القاضي الحكيم يؤدب شعبه، وتدبير العاقل يكون مرتّبًا" (سي ١٠: ١).

(٣١) "فليحسبنا أيُّ إنسان مِثْلَ خُدَّام المسيح ووكلاءِ أسرار الله" (١ كو ٤: ١).

آ ٥: "إنّ غاية هذه التوصية المحبة"

إنّ هدف التبشير المسيحي، الذي يُشار إليه هنا وكأنه مَهَمَّة، هو نموّ المحبّة في قلوب المؤمنين، كما نقرأ في روم ١٣: ١٠: "المحبّة هي ملء الشريعة" (رج ١ كو ١٣: ٤-٧؛ مت ٢٢: ٤٠)؛ تنتج هذه المحبة عن الإيمان، والإيمان يُعبِّر عن ذاته في المحبّة، كما جاء في غل ٥: ٦: "إيمان يعمل بمحبّة"[٣٢]. "الضمير الصالح" و"الضمير النقيّ" هما تعبيران مُمَيَّزان في الرسائل الرعويّة. تربط "التوصيةُ" (παραγγελια)، التي تذكّر بالفعل "وصّى" في آ ٣ (παραγγείλῃς)[٣٣]، كلمات هذا الإعلان، أي "إنّ غاية هذه التوصية المحبة"، بوظيفة تيموتاوس بالذات، التي لا تشكّل مقاومةُ العقائد الخطيرة سوى ناحية جزئية منها؛ إنّ الأمر الأهم الذي ينبغي بلوغه، والذي يجب أنْ يبقى أبدًا ماثلاً أمام الناظرَين، هو "المحبّة" (ἀγάπη). ممّا لا شكّ فيه هو أنّ التنظيرات الفضوليّة تولّد المماحكات، "أمّا" الإيمان المسيحيّ فيحرّك المحبّة؛ كذلك تلعب "التوصية" (παραγγελία) دورًا في "التدبير" الإلهيّ الذي يؤدّي إلى بسْط مُلْك المحبّة[٣٤] الذي سيتمّ التشديد عليه في ١ تم، و٢ تم، وتيط.

تعبّر كلمة "غاية" (τέλος) عن البلوغ، وعن النتيجة المتجانسة مع التحضيرات التي تُكَرَّس لها (روم ٦: ٢١؛ ٢ كو ١١: ١٥؛ فل ٣: ١٩)، مع تلميح إلى النجاح (يع ٥: ١١)، والتتميم (يو ١٣: ١؛ روم ١٠: ٤)، كما نقرأ في ١ بط ١: ٩: "غاية الإيمان خلاص النفوس". ليس المقصود نيّةَ تيموتاوس بل هدف خدمته بالذات. وفي حين كان العهد القديم يوجز الحياة الدينيّة بالأمانة التي تحرّكها مخافة الله[٣٥]، فإنّ العهد الجديد يعلّم أنّه من "المحبّة" تأتي الشريعة والأنبياء[٣٦]، وتنتج الحياة الأبدية (لو ١٠: ٢٥-٢٨).

لقد أخذت المسيحيّةُ كلمةَ "محبّة" (ἀγάπη) عن السبعينيّة، وأغنتْ معناها بأمثلة الابن الحبيب يسوع وبتعليمه[٣٧]. إنها محبّةُ تَلَقٍّ واحترام، وهي الأكثر شموليّة في موضوعاتها (مت ٥: ٤٤)، والمتجرّدة، والسَخيّة، والديناميكيّة، والبَيّنة إلى حدّ أنّه من خلالها يمكن التعرّف إلى تلاميذ يسوع المسيح (يو ١٣: ٣٥)؛ هؤلاء هم مجموعون في الكنيسة كي يعيشوا قدّيسين وبلا عيب في المحبّة (أف ١: ٤؛ ٥: ١؛ ٦: ٢٤)، التي هي القيمة الوحيدة الخلاصيّة (١ كو ١٣؛ ٢ يو ٦)[٣٨]. إن التشديد هنا هو على بُعْد المحبّة الإنجازيّ، مقابل كلام التنظير العقيم (رج ١ كو ٨: ١: "المحبة تبني")، والمحبة الأخويّة مقابل الجدالات والمماحكات[٣٩]، خاصةً وأنّ هذه المحبة الأخويّة تُفضي بالضرورة إلى عبادة الله[٤٠].

إذا كانت المحبّة هي جوهر الإنجيل، وإذا كانت هي الحياة المسيحيّة بكلّيّتها، فإنّ الرسل قد اعتنوا بأن يميّزوها عن المحبّة البشريّة البحتة، وعن شعور عابر ليس إلاّ[٤١].

---

(٣٢) أيوب شهوان، "نشيد المحبة (١ كو ١٣)"، **مجلّة بيبليا**، ٤ (١٩٩٩) ٢٩-٣٩. أنظر غل ٦: ١٥؛ ١ كو ٧: ١٩؛ ١٣: ١٣؛ يع ٢: ١٤، ٢٢.

(٣٣) قارن مع "وصية الله" في: أيوب شهوان، "وصية الله في مرقس"، في: مجموعة محاضرين، **الإنجيل بحسب مرقس**، سلسلة دراسات بيبلية ٣٣، الرابطة الكتابية، لبنان ٢٠٠٧، ص ٣٤٣-٣٥٨.

(٣٤) "يا سمعان، أتحبّني؟" (يو ٢١: ١٥-١٧)؛ رج ١ تم ١: ١٤؛ ٢: ١٥؛ ٤: ١٢؛ ٦: ١١؛ تيط ٢: ٢؛ ٢ تم ١: ٧-١٣؛ ٢: ٢٢؛ ٣: ١٠؛ ٤: ٨.

(٣٥) "إتّقِ الله واحفظ وصاياه، فإنّ هذا هو الإنسان كلّه" (جا ١٢: ١٣).

(٣٦) أنظر مت ٢٢: ٣٤-٤٠؛ مر ١٢: ٢٨-٣٤؛ روم ١٣: ٨، ١٠.

(٣٧) أنظر ١ يو ٣: ١٦؛ ٤: ٩، ١٦.

(٣٨) C. SPICQ, *Les composantes de la notion d'agapé dans le NT*, Sacra Pagina, Paris 1959, pp. 440-455.

(٣٩) أنظر أع ٢: ٤٤؛ ٤: ٣٢؛ أف ٤: ٢-٦، ١٥-١٦؛ فل ٢: ٢؛ كول ٣: ١٢-١٥.

(٤٠) أنظر ١ يو ٤: ٢١؛ ٥: ١؛ ٢ يو ٥-٦.

(٤١) أنظر يع ٢: ١٥-١٦؛ روم ١٢: ٩؛ ١٤: ١٥-١٩؛ ١ يو ٣: ١٧-١٨؛ ١ بط ١: ٢٢.

ولأنّ "المحبّة" (ἀγάπη) هي أساسًا إلهيّة[٤٢]، فإنّها مقدّسة جدًّا وبلا عيب (أف ١: ٤؛ ٥: ٢٧؛ يع ١: ٢٧). وتشدّد خاتمة آ ٥، من جهة أولى، على الطهارة، ومن جهة ثانية، على ما هو داخليّ المصدر ("مِن"، ἐκ)، بدءًا بالعام بلوغًا إلى الخاص، أي "المحبّة من قلب طاهر، و(من) ضمير صالح، و(من) إيمان لا رياء فيه". وفي حين يركّز يوحنا أصالةَ المحبّة على حفْظ الوصايا، تشدّد الرسائل الرعويّة على استقامة ملكات الإنسان الثلاث "المخبوءة"، كما جاء في ١ بط ٣: ٤ : "الإنسان الخفيّ، إنسان القلب، بما هو منزّه عن الفساد، بروح وديع وهادىء: ذاك هو النفيس عند الله" (رج مت ٦: ٤، ٦، ١٨).

– "طاهر"، καθαρὸς

سلبيًّا، تعني المفردة ما هو نقيض "موْصوم"، "مُلوّث" (تيط ١: ١٥؛ رج يو ١٣: ١٠)، و"نَجِس"، كما نقرأ في ٢ بط ٢: ٢٠: "فالذين يتملّصون من نجاسات (μίασμα) العالم بمعرفتهم لربّنا..."؛ وفي ٢ كو ٧: ١: "فلنطهّر أنفسنا من كلّ وصمة جسد وروح" (ἀπὸ παντὸς μολυσμοῦ)؛ ولدينا في يع ٢: ٢ كلمة "رَثّ"، وفي ١ بط ٣: ٢١ "قذر". أمّا إيجابيًّا، فإنّ كلمة "طاهر" هي قريبة من كلمة "صِدْق" (εἰλικρίνεια)، كما في ١ كو ٥: ٨ (رج ٢ كو ١: ١٢؛ ٢: ١٧)؛ وفي ٢ بط ٣: ١ لدينا عبارة "الفكر الصافي" (εἰλικρινῆς διάνοιαν)، وفي فل ١: ١٠ "أنقياء"، لأنّ الذي يكون نقيًّا خُلُقيًّا هو صادق.

على الصعيد الروحيّ ينتج التطهّر من الخطايا (عب ١: ٣، "أتمّ تطهير الخطايا") عن غَسْلٍ أو استحمام (أف ٥: ٢٦: "وقد طهّرها بغسْل الماء والكلمة"؛ عب ١٠: ٢٢: "وأجسادنا مغسولة بماء طاهر")؛ يمحض فعلُ "اغتسلتم" (ἀπολούω، في ١ كو ٦: ١١) مَن يستفيد منه صفةً دينيّة، كون عابدي الله وخادميه هم بالضرورة "أطهار"[٤٣]. تُنسَب هذه الصفة إلى القلب، وفق تطويبة مت ٥: ٨ (رج ٢ تم ٢: ٢٢)، وترتبط بالاستقامة والبراءة[٤٤]. فاستنادًا إلى المفهوم البيبليّ، القلب هو مكان الحياة الخُلُقيّة والدينيّة؛ في الواقع، ترتبط قيمة الأفكار والمشاعر والأفعال بالحالات الأعمق وبالنوايا[٤٥]، لذلك فهو يولد من جديد ويَتطهّر بالإيمان (أع ١٥: ٩؛ رج تيط ٢: ١٤)، ويصبح حافظًا للوصية وعاملاً بالمحبّة، "لأنّ محبّة الله أُفيضَت في قلوبنا بالروح القدس الذي وُهِب لنا" (روم ٥: ٥)؛ بهذا المعنى يقول القديس بطرس: "أحبُّوا بعضكم بعضًا بالقلب حبًّا مستمرًّا، وقد طهّرتم أنفسكم بالطاعة للحقّ، من أجل محبّة أخوية لا رياء فيها" (١ بط ١: ٢٢)، كما علّم ربُّنا وأوصى: "أحبب الربَّ إلهك بكلّ قلبك، وكلّ نفسك، وكلّ فكرك" (مت ٢٢: ٣٧).

– "الضمير"، συνείδησις

يشكّل "الضمير" جزءًا من "القلب"، كما جاء في عب ١٠: ٢٢: "فَلْنُقبِل بقلب صادق في ملء يقين الإيمان، وقلوبنا مُطهَّرة من كل ضمير خبيث (πονηρᾶς)، وأجسادنا مغسولة بماء طاهر" (رج ٩: ١: "فكم أحرى بدم المسيح... أن يطهّر ضميرنا من أعمال ميتة، لنعبد إلهًا حيًّا")، ويأخذ غالبًا مكانه في رسائل بولس، ليقوم بوظائف مختلفة جدًّا[٤٦]؛ ولكون الضمير عنصرًا مكوِّنًا للشخصيّة الأدبيّة المسؤولة، فإنّه في آنٍ معًا تفحُّصٌ للذات، وتقييم للقيَم، والتزام بما يتوجّب. بالجملة، إنه المعنى الخُلُقيّ الذي يميّز الخير والشرّ ويقيّمهما (١ كو

(٤٢) رج روم ٥: ٥؛ غل ٥: ٢٢؛ ١ يو ٤: ٧–٨.

(٤٣) أنظر ٢ تم ١: ٣؛ ٢: ٢٢؛ ١ تم ٣: ٩؛ عب ٩: ٢٣؛ ١٠: ٢؛ رج يع ١: ٢٧ الذي يتكلم على "تَديُّن طاهر نقيّ".

(٤٤) رج تك ٢٠: ٥–٦؛ مز ٤٤: ٤؛ ٥١: ٥٢؛ أي ١١: ١٣.

(٤٥) أنظر ١ صم ١٦: ٧؛ أم ٤: ٢٣؛ مت ١٢: ٣٤؛ ١٥: ١٩.

(٤٦) Idem, *Théo NT*, II, pp. 602 sv.

١٠: ٢٥، ٢٧)، ويصدر أحكامًا، ويوافق، ويشجب؛ لذا يقول بولس في روم ٢: ١٥: "هم يبرهنون أنّ عمل الشريعة مكتوب في قلوبهم، وضميرهم شاهد"[٤٧]. ولدينا قول مأثور لدى فيلون الإسكندري في هذا المجال، وهو التالي: "الضمير هو قاضي معارك الحياة وحَكَمُها"[٤٨]، و"المحكمة الوحيدة في العالم التي لا تنخدع بمُصْطَنَع الخطابات"[٤٩]. وبشكل أعمق، الضمير هو ينبوع الواجب خارج توصية شرعيّة، كما يعلّم بولس في روم ١٣: ٥: "لذلك من الضروريّ الخضوع، لا من أجل الغضب فحسب، بل أيضًا من أجل الضمير"؛ إنّ خضوع المسيحيّ لا يكون بدافع الخوف من العقاب، بل بدافع من الضمير المدرك والواعي والمسؤول. ويقول بطرس الرسول: "إخضعوا كرامةً للرب لكل نظام بشري" (١ بط ٢: ١٣)، اقتداءً بالمسيح خادم الله "المتواضع والمتألّم" (١ بط ٢: ٢١-٢٤)؛ ويكمل في آ ١٩: "فإنها لنعمةٌ أن يحتمل أحدٌ أحزانًا، فيتألّم مظلومًا، من أجل ضمير خاضع لله".

يحكم الضميرُ التصرّفَ الملموسَ لدى الإنسان؛ نقرأ في أع ٢٣: ١ كلامًا حازمًا لبولس في هذا السياق، حيث يقول: "لقد سلكتُ أمام الله بكلّ ضمير نقيّ حتّى هذا اليوم". وفي ٢٤: ١٦ يقول: "ولهذا أجاهد نفسي لأنعم دائمًا بضمير سليم عند الله والبشر"؛ وفي ٢ كو ١: ١٢ يضيف: "فإنّ فخرنا شهادة ضميرنا"، وهناك قول مماثل في عب ١٣: ١٨: "إنّا لواثقون أنّ ضميرنا صالح". إنّ لهذه التوجيهات دافعًا فائق الطبيعة، مصدره أنوار الإيمان[٥٠]، التي تضمن استقامتها. يقول القديس بولس: "لقد سلكتُ أمامَ الله" (أع ٢٣: ١؛ ٢ كو ٤: ٢)، "بنعمة من الله" (٢ كو ١٢: ١؛ رج روم ٩: ١)، "وضميري شاهدٌ لي في الروح القدس". ليس المقصود فقط الحكمة والفهم الروحيَيْن اللذَيْن يسعيان إلى إرضاء الله (كول ١: ١٠؛ ١ بط ٢: ١٩)، بل التمسّك بالتزامات الإيمان العماديّ (١ بط ٣: ٢١؛ عب ١٠: ٢٢)، والعيش في حياة دينيّة (روم ١٢: ٢) لعابد حقيقيّ لله (٢ تم ١: ٣؛ رج عب ٩: ٩).

إنّ الدجّالين هم إذًا "مكويّون في ضمائرهم" (١ تم ٤: ٢)؛ كان الكَيّ بالحديد المحميّ علامة محقِّرة ومميِّزة للمجرمين والعبيد والجنود الجبناء، وذلك بهدف تسهيل القبض عليهم؛ فهؤلاء المراءون ضمائرُهم ضمائرُ أناس مجرمين. هناك كلام مكمّل في ١ كو ٨: ٧: "يتلوّث (μολύνεται) ضميرهم لأنه ضعيف"؛ رج عب ١٠: ٢٢: "قلوبنا مطهَّرة من كل ضمير خبيث" (πονηρὰ). إن أصحاب الضمائر الفاسدة هم عاجزون عن القيام بأيّ عمل صالح لأنّ "عقلهم وضميرهم مُنَجَّسان" (تيط ١: ١٥)، بينما المؤمنون يتميّزون بضمير طاهر لا لَوم عليه (καθαρά، كما في ١ تم ٣: ٩؛ ٢ تم ١: ٣؛ رج ١ كو ٤: ٤)، وضمير صالح وحَسَن (καλὴ، عب ١٣: ١٨)، وتامّ في استقامته (ἀγαθῆ، ١ تم ١: ٥، ١٩؛ أع ٢٣: ١؛ ١ بط ٣: ١٦). هذا يعني أن موضوع الضمير ومجاله يتلاقيان على مستوى السلوك العمليّ مع موضوع المحبّة ومجالها؛ هذان الاثنان لا يطيقان الشرّ، ويلتصقان بالخير (روم ١٢: ٩)، ووحده ضمير المُحِبّ قادر على أن يحدّد استعمال الحريّة وفق ما تتطلّبه المحبّة (١ كو ٨: ١-١٣؛ رج روم ١٤: ١-٢٣)[٥١].

(٤٧) نقرأ في **وصية رأوبين** ٤: ٣: "وحتى الآن يضايقني تذكُّر خطيئتي" (رج بولس الفغالي، **وصيات الآباء الاثني عشر**، سلسلة على هامش الكتاب، ٤، الرابطة الكتابية، لبنان ٢٠٠٠).

(٤٨) Philon, *Quod deter.* 23; Spec. leg. II, 49.

(٤٩) Idem, *Virt.* 206.

(٥٠) أنظر ١ تم ١: ١٩؛ ٣: ٩؛ رج مت ٦: ٢٢: "النور الذي فيك...".

(٥١) C. SPICQ, "La conscience dans le NT", *RB* (1938) 50-80; J. DUPONT, "Syneidèsis", *Studia Hellenistica*, Louvain V (1948) 119-153; C.A. PIERCE, *Conscience in the NT*, London 1955, pp. 91sv; M.E. THRALL, «The Pauline Use of συνείδησις», *NTS* XIV (1967) 118-125.

بالنتيجة، من المستحيل أن يحبّ المرء الله والقريب إذا كان ضميره ملطّخًا بالخطيئة أو بالنوايا الفاسدة.

– "لا رياء فيه"، ἀνυπόκριτος

تعني الكلمة ἀνυπόκριτος غير أهلٍ لأن يلعب (دورًا) على المسرح، وتتضمّن تنديدًا بالطلاق بين ما يقال وبين ما يُفكَّر، بين ما هو عليه إنسانٌ ما وبين ما يفعله. فلقد ندّد الربّ يسوع بمَن يخادع قائلاً: "إحذروا أوّلاً خميرَ الفريسيّين، إحذروا الرياء" (لو ١٢: ١). ويصف رسلُه القدّيسون الحكمة[٥٢] والمحبّة[٥٣]، بأنّهما "دون رياء": "لِنُحِبَّنَّ... بالحقّ" (...ἐν ...ἀγαπαν ἀληθεία؛ رج ١ يو ٣: ١٨).

في ١ تم ١: ٥، الإيمان الذي "بلا رياء" هو بالتأكيد الإيمان الذي يترجم الاعترافُ به علنًا، أي بالكلمة وبالأعمال، إنسجامَ القلب وقناعات الروح (رج روم ١٠: ١٠). وحده البارّ يحيا إيمانَه ومن إيمانه (رج غل ٢: ٢٠)؛ بالمقابل، يتميّز الهراطقة بمظاهر دينيّة لا تتجانس مع ما هو حقّ (تيط ١: ١٦؛ ٢ تم ٣: ٨)، وهذا النقص في الاستقامة الصميمة– الأكثر وضوحًا من استعدادات قلبهم ومن لطخات ضميرهم– يجعلهم غيرَ أهل لمحبّة أصليّة، محبة الله والمسيح، التي يبثّها الروح القدس في نفس المؤمن المستقيم والأمين. في مقابل الأوصاف الثلاثة هناك فساد العقل (νοῦς، ١ تم ٦: ٥)، واكتواء الضمير (συνείδησις، ٤: ٢)، وعدم أهليّة الإيمان (πίστις، ٢ تم ٣: ٨).

آ ٦: "وقد زاغ عن ذلك قومٌ فعدلوا إلى كلام باطل"

إنّ الذين، كهُوميناوس وفيلاتوس (رج ٢ تم ٢: ١٧–١٨؛ ١ تم ٦: ٢١)، لا يأخذون الاستقامة وطهارة القلب والضمير والإيمان للبلوغ إلى هذه "الغاية" التي هي المحبّة، ينحرفون ولا يصلون إلى الهدف؛ هذا هو معنى الفعل "زاغ" (ἀστοχέω، آ ٦)، المرتبط بكلمة "غاية" (τέλος، آ ٥)، والذي يوحي بالانحراف وبالاتّجاه السيّء، بالفشل وبالإخلال بالواجب، ويناسب جدًّا سلوكَ الهرطوقيّ؛ فمن جهة أولى، هو يَضِلّ ويبتعد عن أقوال الحكماء، فتكون له "المعرفة المزيّفة التي أخذ بها قومٌ فزاغوا عن الإيمان" (رج سي ٨: ٩)، وعن الحقيقة (مثل "هومنايوس وفيلاتوس اللذَين زاغَا عن الحق"، ٢ تم ٢: ١٧–١٨)؛ من ناحية ثانية، انحرافه هو تصاعديّ؛ فالانطلاق في الإيمان الحقّ هو جيّد، وقد تكون حتّى النيّة الأساسيّة سليمة، ولكن كلّما انبهر العالِم بابتداعاته الخاصّة، يصبح ذهنُه مغشًّى، فيتبدّل أو يتقلّص، كمسافرٍ يترك الطريق القويم ليسلك طريقًا ملتويًا، أو يعود إلى الوراء، أو يسلك آخَرَ لا يوصل إلى المكان المقصود؛ من هنا الفعل εκτρεπω، "غيّر الاتجاه، عَدَلَ"، الذي يعبّر عن الانحراف، والذي كان، على ما يبدو، تعبيرًا تقنيًّا في المجال الخُلُقيّ للكلام على الابتعاد عن "الطريق المستقيم" والشرود عنه، أي عن طريق الرب ("تركوا السبيل السويّ فَضَلُّوا، واتّبعوا سبيل بلعام"، ٢ بط ٢: ١٥)[٥٤]، وعن البرّ[٥٥]، وعن المحبّة[٥٦].

يُوصَم الاتجاه الضالّ الذي يعتمده الهراطقة بالتعبير الأكثر تحقيرًا لمعلِّم في العلوم المقدّسة، ألا وهو الاتجاه "إلى كلام باطل" (εις ματαιολογιαν)[٥٧] حيث الخطابات والكلمات فارغة،

---

(٥٢) رج يع ٣: ١٧؛ رج حك ٥: ١٨؛ ١٨: ١٦.

(٥٣) رج روم ١٢: ٩؛ ٢ كو ٦: ٦؛ ١ بط ١: ٢٢.

(٥٤) رج يع ٥: ٢٠: "مَن ردّ خاطئًا عن ضلاله...".

(٥٥) أنظر مت ٢١: ٣٢: "فقد جاءكم يوحنا يسلك سبيل البرّ"؛ ٢٢: ١٦: "عهدناك صادقًا تعلّم بالصدق ما طريق الله"؛ يو ١٤: ٦: "أنا الطريق والحقّ والحياة"؛ أع ١٦: ١٧: "وكانت تتأثّر بولس وتتأثّرنا، وهي تصيح: هؤلاء الناس عبيد الله العليّ، وهم يبشّرونكم بطريق الخلاص".

(٥٦) رج ١ كو ١٢: ٣١: "وإنيّ لَمُريكم طريقًا أفضل"؛ راجع استعمالاتها الأربعة في الرسائل الرعويّة: ١ تم ٥: ١٥؛ ٦: ٢٠؛ ٢ تم ٤: ٤؛ لا استعمال آخر لها في الكتاب المقدّس، باستثناء عا ٥: ٨؛ عب ١٢: ١٣.

(٥٧) رج ١ تم ١: ١٠: "وأيّ شيء آخر يخالف التعليم السليم"؛ ٣: ٩: "مالكين سرّ الإيمان"؛ التعبيران ματαιος وματαιότης هما بشكل خاصّ مرغوبان من قِبل بولس.

محذرًا إيّاه من المعلّمين الكَذَبَة الذين يعلّمون الشريعة وخرافات اليهود، وأنسابًا لا آخر لها، الخ، ومشدِّدًا على أنّ التعليم الرسوليّ هو الحكمة الحقّة والكاملة، الذي يختزن المعرفة الحقّة، ويحفظ الإيمان الصحيح، ويحمي بالتالي الكنيسة وأبناءها من الشرير وشروره، ليبقوا على الأمانة، ويواصلوا نموّهم وتقدُّمهم في القداسة.

المراجع

جوثرى دونالد، **الرسائل الرعوية** (تعريب نكلس نسيم)، سلسلة التفسير الحديث للكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٤.

أيوب شهوان، "السلالات في سفر التكوين"، في: بولس الفغالي، **سفر التكوين تاريخ الخلاصي**، منشورات الرابطة الكتابية، سلسلة دراسات بيبلية ٢٦، لبنان ٢٠٠٣، ص ١٥٥–١٧١.

فغالي (ال) بولس (تقديم وتعريب)، **كتابات قمران**، الجزء الأول، سلسلة على هامش الكتاب، ١، الرابطة الكتابية، لبنان ١٩٩٧.

فغالي (ال) بولس (تقديم وتعريب)، **كتاب اليوبيلات أو التكوين الصغير**، سلسلة على هامش الكتاب، ٥، الرابطة الكتابية، لبنان ٢٠٠٠.

ـــــــــ، **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**، بيروت ٢٠٠٣.

ـــــــــ، **رسالة القديس بولس الأولى إلى تلميذه تيموتاوس**، سلسلة محطات كتابية ٣٠، لبنان ٢٠٠٥.

كتاب (ال) المقدس، العهد الجديد، إونجليون، جامعة الروح القدس، الكسليك ١٩٩٢.

كتاب (ال) المقدس، العهد الجديد، الترجمة الليتورجية، منشورات طريق المحبة ٢٠٠٣.

معجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق، بيروت ١٩٧٤.

معجم اللاهوت الكاثوليكي، دار المشرق، بيروت ١٩٨٥.

AAVV, *Le Ministre et les ministères*, Seuil, Paris, 1974.

Bible (La) de Jérusalem, Cerf : Paris 1998.

BRUNO A., *Le génie littéraire de St. Paul*, Paris 1955.

DE LESTAPIS S., *L'énigme des Pastorales*, Gabalda, Paris 1976.

DORNIER P., *Les épîtres pastorales*, coll. Sources bibliques, Gabalda, Paris 1969.

LOHSE Eduard, *Colossians and Philemon: A Commentary on the Epistles*, Hermeneia, Philadelphia: Fortress Press, 1971.

New (The) Jerome Biblical Commentary, Prentice-Hall, London 1990.

New (The) Oxford Annotated Bible with the Apocrypha. Revised Standard Version, Oxford University Press 1977.

QUINN Jerome D., *The First and Second Letters to Timothy,* Anchor Bible 35A, New York: Doubleday, 1995.

QUINN Jerome D. & WACKER William C., *The First and Second Letters to Timothy,* Eerdmans Critical Commentary, Grand Rapids, MI: Wm. B. Eerdmans, 1999.

ROUX H., *Les épîtres pastorales,* Genève, Labor et Fides, 1959.

SPICQ C., *Les épîtres pastorales,* coll. Études bibliques, Gabalda, Paris 1969.

TOWNER Philip H., *The Letters to Timothy and Titus*, Eerdmans Publishing Company, 2001.